ليلى ودوحتى الموعودة ...

لَمْلِمْ ، سوادك ، يا بهيم ، وخلنى
سربلتنى دهراً ، وإنك ما تنى

ناءت بحملك مهجتى ، واحلولكت
بك مقلتاى ، ألا بربك أعفنى

أطلع نجومى ، أنت قد غوّرتها
يا مُطلع الظلمات ، حسبك ، ضِمتنى

يا ليلُ ، يا ليلى ، جناحُك ناشرى
فى كل وادٍ ، فاطو جنحك واطونى

واغبُبْ خضمَّك ، قد غَبِتْ عبابه
زمناً ، ألا يكفيك ، إن لم يكفنى

أوحشت ، يا لون الغراب ، مضاجعى
فارحلْ ، أظنك ضقت بى وسئمتنى

أنا لا أراك مطيـــة لرغائبى
ما الليلُ مُضطربى ، ولاهو مسكنى

يا ليلُ ، هل سرحتْ ، بساحك ، جنَّةٌ
لعزيفها ، نَفر الهوى ، لا ينثنى

أم ساورتك أراقم ، فحتَّتْ فلم
يكُ سامر ، من كيدهن ، بمأمن

سقطت رجومك ، فى حماى ، فأحرقت
بشواظها ، زرعى الذى لم أجتن

وانسلَّ بومُك ، بين زُغبى ، قشعما
والبوم ، إن تنصُل مسوحُك يَجبُن

أوليتنى ، يا ليل ، كل بليـــة
هذا صـــنيعك ؟ بئس ما أوليتنى

دنياك مرعبـــة ، كدنيا مجرم
لم أهوها يوماً ، ولم تستهونى

حَكمَ الضلالُ بها وساد فجاجَها
عَدَمٌ يلفّ ، بصمته ، ما لفنى

عقمت ، فلم تنجب شهاباً كاسفاً
حلواً ، أُشبّ بهـــاءه ويشبنى

يا ليـــل ، يا ملك القطوب ، تنحَّ عن
سُرُرى ، فما أنا ، للظلام ، بمُذعن

غمر الرجاء سواد قلبى ، فاعتسف
ما شئت بى ، وإذا قدرت فهُدَّنى

هذا حطامى ، سوف أبعث مجده
متمكناً ، من جوفك المتمكن

أو ما ترانى ، الآن ، فيك مهنداً
فى قبضة الفجر القريب ، يهزنى

أعشو إلى نار الضلوع ، كأنني ... متحنن يعشو إلى متحنن
قلبي ، على شفتي ، قُربانُ الضحى ... مَرْحى ، لهذا القلب ، ليس يعقني

يا لهفتا : ليلى غشوم أرعن ... ويسوط أحلامي ، بنوء أرعن
أغرى ، بمصباحي ، الخطوبَ ، فزيته ... دامٍ ، وأضوائي وإن لم يطفني
توجتُ آمالي بغار الشوك من ... فَلواته ، وزهوت زهو المحسن
ونضوت أسمالي وسرت مظفراً ... وأبيت أن أعنو له أو أنحني
أمشي ، أميرَ الليل ، أسحب معطفي ... جذلانَ ، لا أبكي لجنبي المثخن
ياليتني استطعت النجاة لدوحتي ... أفضي إليها بالأسى ، فتضمني
إن أبك ، من نصب ، تهدهدْ دمعتي ... أو أشتكُ رمضاء الحياة ، تظلني
أو يَبلَ ثوبي ، تكسني أوراقها ... وترد ، عن عُريي ، سَمات الأعين
إن يؤذني قرُّ الشتاء ، تضيء لي ... من قلبها ، الدفء الحنون ، فأغتني
مهما نفضت بها غباري ، لن ترى ... تعبا بأشجاني ، وليس تملني

ويحي ، أأبلغ دوحتي ، يا ليل ، أم ... أنزلتني ، دوحَ الدجى ، فظلمتني
يا ليل ، يا لجي ، إن تك دوحتي ... تحت الدجى ضاعت ، فقد ضيعتني
خذ مزهري ، واذهب بأقداحي ، ورح ... بدمي ، وأدنِ خطاي منها ، تحيني
فيها خلودي ، فانفرج ، يا قاتلي ... إن تنفطر ، عن صبحها ، خلّدتني
هي نُصْب حلمي فيك ، وهي تشير لي ... من خلف أحزان الدجى ، وتحثني
هي دوحتي ، طابت جنًى ، وترعرعت ... فيها بلابل جنّة ، لم تشدُني
ما خنتُ ذكراها ، وكم حوّلتني ... وبعُدتَ ، بي ، عنها ، وما أيأستني
يا ليل ، لا تغدر ، بحدنك ، وارعه ... إني صحبتك حقبة ، وصحبتني

[حمص] نذير الحسامي